فضل خلف جبر

مَدْري ياهُو

تَباريحُ ما بَعدَ وُقوعِ الفَأسِ في الرَأسِ



شعر





فضل خلف جبر

مَدْري ياهُو

مَرحى، وألفُ مَرحى لهذهِ السيدةِ النبيلةِ

لنمنحَها فُرصَةَ قيادةِ أفواهِنا

لتُدَرِبَ ألسنتَنا، التي أدمنتِ البلاهةَ، على النطقِ

لتُحَرِّضَ أكداسَ التِبنِ على الاشتعالِ

ومَنافِضَ السَجائرِ على التَمَرُّدِ

والمُسَنفرينَ في الفَضاءِ على تَغييرِ الاتجاهِ

بإمكانِ هذهِ السيدةِ

أن تَجعَلَ منا أطفالاً

لا يترددون عن قولِ الحَقيقةِ

حينَ يَرونَ الإمبراطورَ عارياً

ولا تَسترُ عَورَتَهُ أيةُ مَسبَحَةٍ!

من قصيدة «ولية غمان»

ISBN 978-9953-417-39-4





مَـدْري يــاهُـــو

تَبـاريـحُ مـا بَعـدَ وُقـوعِ الفَـأسِ فـي الـرَأسِ

فضل خلف جبر

- شاعر وكاتب ومترجم.
- مواليد العراق 1960.
- مرشح لنيل شهادة الماجستير في ترجمة الشعر من جامعة درو – الولايات المتحدة 2014.
- حاصل على شهادة البكالوريوس في الترجمة من الجامعة المستنصرية – بغداد 1987.
- زاول العمل في الصحافة الأدبية في العراق محررا ومترجما حتى مغادرته الوطن 1992.
- حائز على جائزة مجلة «الأقلام» للشعر في دورتها الأولى 1993.

صدرت له حتى الآن الدواوين التالية:

- حالما أعبر النشيد، بيروت/ لبنان 1993.
- آثاريون، عمان/ الأردن 1997.
- من أجل سطوع الذهب، المنامة/ البحرين 2011.
- طق إصبع، بيروت/ لبنان 2011.

- ظهرت نتاجاته في العديد من الانطولوجيات العراقية والعربية والعالمية.
- مقيم في الولايات المتحدة الأمريكية منذ 1998.

فضل خلف جبر

مَـدْري يـاهُــو

تَبـاريـحُ ما بَعـدَ وُقـوعِ الفَـأسِ في الـرَأسِ



الطبعة الأولى، 2013م

ISBN: 978-9953-417-39-4

مؤسسة شرق غرب ــ ديوان المسار للنشر



Berlin Office:
West-östlicher Diwan e.V.,
Giesebrechtsraße 3,
D-10629 Berlin
E-mail: eastwest@diwanalmasar.com
www.diwanalmasar.com

التوزيع في الوطن العربي والعالم:
الفرات للنشر والتوزيع
ص.ب.: 113/6435 بيروت ـ لبنان
هاتف: 750054 1 961+ – فاكس: 750053 1 961+

التوزيع عبر الإنترنت: www.neelwafurat.com

لوحة الغلاف: الفنان العراقي صبيح كلش

جميع كتبنا متوفرة على شبكة الإنترنت: نيل وفرات.كوم:
www.neelwafurat.com

For my trio of love:
Beth, Elaf, and Malaika

To show how proud I am of each and every one of you.
Thank you for an extraordinary life.

Love,

Fadel

طَرَقتُكَ يا بــابُ

وَكُنتُ كُلَّما...

تُوغِلُ في صَمتِكَ المُغـلَقِ بالأسماءِ

يا بــــابُ!

طَرقتُكُ مُذ لمْ يكن آدمُ

وَحينَ كانَ البحرُ مَحْضَ غَيمَةٍ تَطفو على زُرقَةِ الفَضاءِ

وَحينَ لمْ تَـتَوالدِ الطُفيليّاتُ بَعدُ

وَلَمْ يَتَّفقِ الناسُ على تَقديسِ الدودةِ الشَريطيَّةِ

لكنَّكَ، يا بابُ، تُلازمُ غموضَكَ

تَنسَرِبُ من بَين يَديَّ كَشَهوةِ الراهِبِ

وَتُناورُني، بانغِلاقِكَ الكَثيفِ، كَأُحجيَّة!

حينَ تَوجَّهتُ إليكَ مُنذُ عامِ المَعْرَقَةِ

كُنتُ أرى، لَيسَ كَما يَرى النائِمُ،

كَيفَ يَدخلُ الخارجُ إليكَ

وَيَخرجُ الداخِلُ
كُنتُ أرقبُهم وأعدُّهُم جَميعــاً
وَكنتُ أدوِّنُ هَمهَماتِهم القَلِقَةَ
وَهُم يُغذّون الخُطى عَجلينَ
كَأَنَّهمُ على مَوعِدٍ حاسِمٍ مَعَ آخرِ مَطلَعِ شَمسٍ!

وَكنتُ أَحسدُهُم، يا بـــابُ
لأنَّهم سَيُقابلونَ الدخولَ خارجينَ
أو الخروجَ داخلينَ
إنَّها مَأثرَةٌ وَثَراءٌ
أنْ تَجدَ نفسَكَ بِـتِـلقائِها
يَتأبَّطُها الخروجُ أو الدخولُ بأُبَّهَةٍ واحتفاءٍ
وَلَكَم تـَساءَلتُ/ حينَ طالَ ويَطولُ انتظاري
كَم هو مَوهوبٌ ذلك الداخلُ/ الذي سَيخرجُ كثيراً
أو الخارجُ/ الذي سَيدخلُ كثيراً
لا بُدَّ أَنَّ لَديهِ من المَلَكاتِ ما يَمنَحُهُ الأَسرارَ:
أسرارَ الدخولِ والخروجِ كُلَّها
أَسرارَ أَنْ يَنفتحَ لَهُ البابُ أَنَّى شاءَ
وَكَيفما إتَّفقَ
لا بُدَّ أَنَّـهُ خارقٌ وفَريدٌ

كَي يعفيه البابُ من ضَريبَةِ الطَرْقِ والانتظارِ

لكَنَّني لَم أرَ وجهاً لِداخلٍ أو خارجٍ من البابِ
الجميعُ يدخلون أو يخرجون دونَ وجوهٍ
ثَمَّةَ حاويةٌ في ركنِ البابِ
يطرحُ فيها الداخلون وجوهَهم
تَماماً كما يطَّرحُ الضيفُ قُبَّعَتَهُ
ويَتلاشون في الغَمْرِ
كما يَدخلُ القَمَرُ غَيمَةً مُتَراميَةَ الأطرافِ
ثُم يخرجون مُتقاذفينَ تَقاذفَ الفَقماتِ من البَحرِ
يَرتدونَ وجوهَهُم/ كما المُمَثِّلُ القِناعَ
وَيَتَحَسَّسونَ جُيوبَهُم وَأفواهَهُم
وَلَكَم تساءَلتُ عن علاقَةِ النَسَبِ بينَ الجُيوبِ والأفواهِ
وَاعتَقدتُ أَنَّ كليهما بابٌ
والأَبوابُ موصولَةُ النَسَبِ
لأَنَّ ما يَخرجُ من أحدِهِما يَدخلُ في الآخر!

لكنَّني لَمْ أَجئْ كَقيصَرَ لأفتحَ البابَ الشَرقيِّ
أو توماهوك لأفتحَ جَماجمَ الأطفالِ
بَلْ جِئتُ أعزَلَ إلا من هَديرِ أوردتي

جـِئتُ كَمأزومٍ يَقصدُ بابَ الحَوائجِ!

أحمِلُ إرثَ المَعرَقَةِ

وَقَرابينَ الانتماءِ

وَوَصايا الراحلين

وَ مُنذُ عامِ المَعْرَقَةِ

حَيثُ غُلِّقَتِ الأبوابُ وَنَفَقَتِ النَسائِمُ

وَأنا مُلتَصِقٌ بِعروتِكَ، أيُّها البابُ

لَديَّ طائِفَةٌ هائِلَةٌ من الناسكين

وَهُم يَمتَشقونَ أَحلامَهم شَوقَاً لرؤيَةِ أمِّ السِنينَ

عَمَّتِهم النَخلَةِ العُلويَّةِ

التي غادروها حينَ وَقَعَتِ المَعْرَقَةُ

وَمازالوا هائمينَ كالدراويشِ في بَراري الآخرين

طائِفَةُ الناسكين تلكَ تَضغطُني بقوّةٍ، أيُّها البابُ

كَي أطرُقَكَ، وأَنا أَطرقُكَ بِقوَّةٍ، أيُّها البابُ، كي تَفتَحَ لي

وَأنتَ تَضغَطُني بقوَّةٍ، أيُّها البابُ، كَي أنتَظرَ

وَأَنا أضغَطُ طائِفَـةَ الناسكين بقوَّةٍ كي يَتعَفَّفوا

وَالمسافَةُ ما بينَنا قابَ قوسين

وَيكادُ الخارجُ يَسمَعُ تَرَدّدَ أنفاسِ الداخلِ

لكنَّ طائِفَةَ الناسكين مَحكومَة بذلكَ الخَيطِ

الذي لا يُمسِكُ بِطَرفِهِ عاقلٌ، أيُّها البابُ!

وَأكادُ أهرَمُ فَرطَ الانتظارِ
وَحَتّامَ يَنتظِرُ المُنتَظِرُ حَتّى يَأتيَهُ الفَرَجُ باليأسِ!
اليَأسُ بَعضُ الحَلِّ
حَينَ لا تَكونُ للأمَلِ شَمسٌ تَأتي بنهارٍ ما

وَكُنتُ كُلَّما طَرقتُكَ، يا بـابُ
كُنتُ كُلَّما طَرقتُكَ...
كُنتُ كُلَّما...
كُنتُ...
أشعرُ كَأنَّ داخلي يَكادُ يَخرجُ
وَخارجي يَكادُ يَدخلُ
وأنا أمسِكُ بِعروتِك ضارعاً
كَمأزومٍ يَقصدُ بابَ الحَوائِج

رَكضَـــةُ وادي السَــلام

هذا يومُكُم، أَيُّها الموتى الأحياءُ!

ليسَ عليكُم إنتظارَ يومِ القيامةِ

أقيموها أنتُم اللحظةَ والآنَ

لم يعدِ الإنتظارُ حَلاً بل مشكلة

الحلُّ هو أنتُم

أخرجوا بأكفانِكُم وروحانيَّتِكُم العابقةِ بالحقِّ

مَثنى ووحداناً وجماعاتٍ

أعلنوا قيامَتَكُم من وادي السلامِ

إنَّهُ يومُكُم المقدَّسُ

لتدكّوا قلاعَ العتمةِ

من أجلِ تحريرِنا، نحنُ الأحياءُ الموتى

من غياهبِ المجهولِ وقبضتِهِ الضاربةِ!

لم يبقَ غيرُكم مَنْ يُمكنُ الإعتمادُ عليهِ

فسدَ الماءُ وجفَّ الضرعُ وماتَ الشجرُ

أفلسَ فينا كلُّ شيءٍ:

الوعودُ والصبرُ والأملُ والمسكنةُ

لم يعدْ بوسعِنا الإنتظارُ

يأكلُنا السأمُ وتمّحي خطواتُنا يوماً بعدَ يومٍ

وتتناثرُنا الرياحُ في كلِّ الجهاتِ

أعلنوا قيامتَكم الآنَ من جنباتِ وادي السلامِ

لتحريرِنا من عبوديةِ الوهمِ

حررونا لوجهِ اللهِ

وإبتغوا فينا مرضاتِهِ

إننا خدّجٌ في الطبيعةِ

أسلابٌ في التاريخ

وهوامشٌ في المشهدِ

ورمالٌ في ريحِ التعريةِ

حررونا من جبروتِ العتمةِ التي تسكنُنا

وأطلقوا أرواحَنا المكبلةَ إلى عمودِ الوهمِ

أنتمُ، يا مَنْ إجتزتُم جسورَ الهوانِ الذي نحنُ فيهِ

أعلنوا قيامتَكم

لتحريرِ ما تبقى من آدميتِنا

أخرجوا كلكم بأكفانكِم المُتخافقةِ

يدٌ بيدٍ ومنكبٌ لصقَ منكبٍ

من تخومِ وادي السلام
إلينا كلنا في أرضِ العدمِ
أخرجوا في مسيرةِ الأكفانِ المقدسةِ
من أقصى تخومِ وادي السلامِ
إلى أقصى خليةِ ذلٍّ كامنةٍ في أقاصينا السحيقةِ
أعتقوا أرواحَنا الحائرةَ
من محنةِ الإنشدادِ إلى وتدِ الوهمِ!

حينَ تقيمونَ القيامةَ
ضعوا البهيَّ عليّاً بنَ أبي طالبٍ
وإبنيهِ الفذين الحسينَ والعباسَ
في مقدمةِ الزحفِ الجارفِ
وأنتُمُ تطلقونَ مسيرتَكم الكبرى
من هدأة العتباتِ المُقدسةِ في وادي السلامِ
حتى صخبِ الأزماتِ المكدّسةِ في غياهبِ الخضراء

إلى مَن يهمُّـهُ الأمرُ

في سنغافورةَ

تخرجُ القمامةُ يومياً

من البيوتِ والأسواقِ والشوارعِ

لتُصبحَ في اليومِ التالي

طاقةً كهربائيةً

تضيءُ سنغافورةَ برمَّتِها!

مَسبَحَةٌ عراقية

علاوي أم المالكي

المالكي أم الجعفري

الجعفري أم عادل عبد المهدي

عادل عبد المهدي أم علاوي

علاوي أم الجعفري

الجعفري أم المالكي

المالكي أم عادل عبد المهدي

عادل عبد المهدي أم علاوي

....

....

....

دجلة والفرات

ذاتَ ما يربو على عشرةِ آلافِ عامٍ من الحضارةِ
على ضفَّتي نهرينِ قيلَ إنَّهما ينحدرانِ من الجنَّةِ
كنّا مغفّلين
فقد تبينَ أن الفراتَ بعثيٌّ شوفينيٌّ
ودجلةَ إرهابيةٌ تنتمي الى تنظيمِ القاعدةِ
نبرأُ إليكَ أيُّها الربُّ من ذنوبِنا السابقةِ
حينَ اعتقدنا أنَّ العراقَ هو الابنُ الشرعيُّ
لهذينِ النهرينِ الخارجينِ على الأعرافِ الدوليةِ!
لقد تبيَّنَ لنا
أنَّ العراقَ مجردَ حلمٍ
توهَّمَهُ سومريٌّ مضطربٌ عاطفياً!

البرلمانُ العراقي

حسناً فعلتُم حينَ علَّقتُم الجلسةَ إلى أجلٍ غيرِ مُسمّى

لماذا العَجَلةُ

البطيخُ في أرشيفِ الوزارةِ

والطماطمُ على الانترنيت

والرزُّ في البلاك بيري

والسمكُ اليابسُ يُستوردُ من دولِ الجوارِ

والمعاملاتُ تنجزُ بالتيكست مسيجز

لماذا العجلةُ حقاً؟!

يستطيعُ العراقيون انتظارَكم

فهم على أيةِ حالٍ

قاعدون هناكَ إلى الأبدِ

بانتظارِمجيئ السيد مدري ياهو

بوليتكس

أريدُ العودةَ إلى بلدي

ننصحُكَ بالإقلاعِ عنهُ

أنا عراقيٌّ

الحبُّ قسمةٌ ونصيبٌ

لقد أقلعتُ عن التدخينِ

ننصحُكَ بالعودةِ إليهِ!

حِكايَـةُ الحاجِّ شِسْـمَه العراقيِّ

ليسَ مهمّاً مَنْ يكونُ الحاجُّ شِسْمَه العراقيّ
والمهمُّ أنهُ من عشيرةِ البو شِسِمْها المعروفةِ
رجلٌ في مُقتبلِ العمرِ
قد يكونُ خمسينياً أو ثمانينياً على الأرجحِ
إلتقيتُهُ هنا أو هناكَ
لا فرقَ،
لا فرقَ إطلاقاً
فكلُّنا مَدْري شِيسَمُّونَّه في النهايةِ
وإنْ بتفاوتٍ
وهذا لا يؤثِّرُ على سياقِ الشِسْمَه
الذي نحنُ بصَدَدِهِ أبداً!

الحاجُّ شِسْمَه نَشِطٌ ودائبُ الحَرَكَةِ
يخرجُ يومياً، بعدَ إرتشافِ دَلَّةِ قهوةٍ كاملةٍ
ليتجوَّلَ في شـوارعِ ديربورن وسـدني وكـراكاس ونيودلهي

وأمستردام

ثم يتَّجهُ مثلَ سـوبرمان إلى شـوارعِ لندن ومالمو وويلنغتون وكوبنهاغن

لا يتوقفُ الحاجُّ شِسْمَه عن تثبيتِ عقالِهِ وعباءَتِهِ

ولا يتوقفُ عن الاستماعِ لأخبارِ العراقِ من مذياعِهِ اليدويِّ

وهو يواصلُ تقدُّمَهُ مُتَبَختِراً

مثلَ جنديٍّ في ساحةِ عرضاتٍ

حالِماً بطبقِ رطبٍ برحيٍّ

وماعونِ لبنٍ باردٍ

وفنجانِ قهوةٍ يردُّ الروحَ

الثلجُ لا يتوقفُ عن الهطولِ في مشيغن

والضبابُ كثيفٌ في لندن

والأعاصيرُ مكشـرةُ الأنيـابِ في النصفِ الأسـفلِ من الكرةِ الأرضيةِ

وقلبُ الحاجِّ شِسْمَه يُرعِدُ مثلَ محرِّكِ طائرةٍ قديمةٍ

ربمَّا ألهبتْهُ أغنيةٌ لداخلِ حسن أو حضيري أبو عزيز

ثمَّةَ في البعيدِ تتوقَّدُ نارُ موّالٍ قديم

وسالفةٍ عن السلاطينِ القُدامى كانَ يرويها لحفيدِهِ

إنقطعتْ بسَببِ القَصفِ متعددِ الجهاتِ

قبلَ عشرينَ كارثةً ونيِّف مما يعدّون

دَعْكَ من السلاطين القُدامى يا حاجّ شِسْمَه
فالعالمُ مشغولٌ الآن بحكاياتِ السلاطينِ الجددِ

إستَرِحْ
أيُّها المحاربُ القديمُ
وإرخِ الحبلَ للدموعِ
دعْها تَنهَمِر
نهرينِ من اللَّجاجة والسأمِ
نهرينِ من أبوذيةٍ ودارمي
نهرينِ من الهوسةِ المزنّرةِ بحزامِ البرنو
و.. ها خوتي ... ها
نهرينِ عاصفينِ ينحدرانِ من شوارعِ مشيغن حتى سدني
ومن أمستردام حتى هدأةِ ربوع وادي السلامِ

وماذا بعدُ يا حاجّ شِسْمَه؟
لستَ أوَّلَ مَنْ أُصيبَ بالسرطانِ ولا آخرَ مَنْ يكونُ
والمُهمُّ أن تثبِّتَ عقالَكَ وعباءَتَكَ
في شوارعِ مالمو أو أمستردام أو كوبنهاغن

ديربورن أو لندن أو سدني أو ويلنغتون
لا تدعْهُ يغلبكَ يا حاجّ شِسْمَه
تذكّرْ المثلَ الشعبيَّ
المثلَ الذي كنتَ تردِدُهُ في أوقاتِ الشدّةِ
قد لا يشفيكَ من السرطانِ
لكنَّهُ حتماً سيخفِفُ من وطأةِ البلاءِ بهِ

كانَ الثلجُ يهطلُ بشدةٍ ذاتَ يومٍ كئيبٍ
حينَ غادرَ الحاجُّ شِسْمَه المستشفى
عقالُهُ لا زال مُثـبَّـتاً كما العباءة
ويدُهُ اليُمنى مُتُدَلّيَةٌ من الكفنِ
هكذا أرادَها في وصيّتهِ
لتُحيّي القلوبَ التي إصطفَّتْ لوداعِهِ
في جميعِ شوارعِ الدنيا!

2010/7/25

كَهَهَي بَهَهَي

(إلى جواد الحطاب وعبد الرزاق الربيعي وعدنان الصائغ)

لولا طائرُ الشقراقِ هذا
لولا ما يتردّدُ في جنباتِ الروحِ من رنينِهِ الفذِّ
لولاهُ، هذا الشقراقُ النبيلُ
كيفَ كُنا سنداوي جراحَنا الفاغرةَ كالآخاديد!

كَهَهَيْ بَهَهَيْ
كَهَهَيْ بَهَهَيْ
بَهَهَيْ كَهَهَيْ كَهَهَيْ بَهَهَيْ بَهَهَيْ بَهَهَيْ
هكذا كُنّا نُطلقُ الحَمامَ الحبيسَ أوجاعاً تتفجّرُ كحمم البراكين
هكذا يُعانقُ أحدُنا الآخرَ مواسياً ساعةَ تشتدُّ الأزمةُ بينَ الحياةِ
والموتِ
وهكذا كُنّا نشدُّ عزائمَنا لمواجهةِ سيولِ الأحزانِ المتوالية!

كَهَهَي بَهَهَي!
اكسيرُ الفلاسفةِ وحجرُ الملوكِ

الغيمةُ التي تزدادُ هطولاً كلّما أمطرَتْ
والبئرُ التي كما لو زمزمُ
نهرُ الكلامِ الذي لا يصلُ الى المصبِّ
والحكايةُ التي تورقُ كلَّما داهمتْها الخاتمةُ

كهَهَي بَهَهَي...
ينطلقُ هديرُها من بغداد
كما لو أنّ عاصفةً هبّتْ من أعماقِ جحيمٍ غامضٍ
كما لو أنّ بحراً يركضُ مجنوناً في سماواتِ العدمِ
وكما لو لم يكن في العراقِ ما يردعُهُ عن القهقهةِ
كهكهكهكهكه بههكهههه
كما لو ....
.... أنَّ العراقَ
أعني العراقَ بالتأكيد
لا يجثمُ علي صدرهِ كابوسُ اليقظةِ
وكما لو أنَّ العراقيّ يحلمُ
بأنَّ العراقَ لا يجثمُ فوقَ صدرهِ
كابوسُ اليقظةِ!

قبلَ حوالي خمسةَ عشرةَ سنةً

وُلدتْ شجرةُ الكهَهَي بَهَهَي من رحمِ حكايةٍ عابرةٍ
كنّا لفيفـاً من إخوانِ الشقاءِ
مجتمعينَ حولَ أحدِ مواقدِ الصداقةِ
في ذلك المساءِ برعمَ بيننا أفقٌ من الشمسِ
واعشوشبتْ في أعماقنا مروجٌ لا يحيطُها الوصفُ
من يومِها ونحنُ نهدلُ بالكهَهَي بَهَهَي
هديلَ يمامِ الجنوبِ الحزينِ!

في أيامِنا القاسيةِ وظروفِنا الجحيمِ
كنا نلوذُ ببردِ الكهَهَي بَهَهَي ونستجيرُ
لم يبقَ لنا سوى ورقةِ التوتِ تلك
ما يسترُ نشيجَنا الكونيَّ
كهَهَي بَهَهي
كهَهَي بَهَهَهَهَهي
كهكهكهكهكه
من بغدادَ إلى مسقط
ومن مسقط إلى مشيغن
ومن مشيغن الى أقصاصي منابعِ اليقين

حينَ دُكتْ أعمدةُ الضياءِ في بغدادَ

كنّا ننتظرُ فاغريَ القلوبِ

لا بأسَ، لينهبوا تراثَ العراقِ

ليشعلوا الحرائقَ في متاحفِه وشواخصِ آثارِه

ليطمسوا ما يستطيعون من ألقهِ الفريدِ

ليفعلوا ما يشاءون

لكنّهم لن يتمكنوا من إزهاقِ روحِ طائرِ الشقراقِ

هذه التميمةُ التي يحملُها العراقيُّ بين ثنايا روحهِ

ويطلقُها حينَ لاتَ مَصبَر!

كما يعتمرُ الساحرُ قبعتَه

وكما يتلو الخائفُ تعويذته

كنا نطلقُ العنانَ لنيرفانا الكههي بههي

كهكهكهكهكهكهه

بهبهبهبهبه

كههي بههي

كهكهكهكهكهكهكهكهكه

لتغدو مثلَ نشيدٍ يهزُّ جذعَ المحاربِ

هبوطاً حتى آخرِ نفسٍ في الروحِ

وصعوداً حتى تخومِ عرشهِ تعالى!

لَو عادَ الزَمَنُ الى الوَراءِ

لو عادتْ عجلةُ الزَمنِ الى الوراءِ
لَكنتُ تَوجَّهتُ اليكِ على الفورِ
وأنتِ تجلسينَ منتظرةً بكاملِ بنفسجِكِ الريّانِ
ولأخذتُ بيدكِ بعيداً عن أروقةِ الجامعةِ
ولقلتُ لكِ في الحبِّ ما لم يقلْهُ يعقوبُ في الحزنِ!

ولقبّلتُكِ في الطابقِ العُلويِّ من الجنةِ
حيثُ قبلتُ بكِ نهراً يروي مرابعَ قلبي
وقبلتِ بي عاشقاً هدَّهُ سهرُ ثلاثِ ليالٍ طوالٍ
ورحلةُ قطارٍ إنطلقَ من أقصى تباريحِ الروحِ!

ولغادرتُ معكِ الباصَ المتَّجهَ الى قنديلِ الأحلامِ
وطلبتُ يدَكِ بشفاعةِ أبي الفضلِ العبّاسِ
وتزوجنا في قصرِ الفقراءِ
ودعونا كلَّ المحرومين الى وجبةِ حبٍّ تُغني من جوعٍ

وزرعنا شموعَ الفرحِ في كلِّ شوارعِ بغدادَ!

ولسمَّينا أبناءَنا: حنتوش وخريبط ومطنش

وبناتَنا: تسواهن وحنتوشة ولهلوبة وطركاعة

أقولُ لكِ: الولدُ عاشقٌ

وتقولينَ لي: البنتُ شقيَّةٌ

وتعملينَ أنتِ خياطةً في مجلَّةِ المرأَةِ

وأعملُ أنا شرطياً في مركزِ حسن عجمي

ونرفضُ خطيبَ إبنتِنا البكرِ تسواهن

لأن إسمَهُ حميِّد إبن أبو الدبس

وكنّا نريدُ عريساً لبنتِنا من آل طرشي

ولهربتُ بعدَها الى الشمالِ وعملتُ بيشمركياً

وسكرتُ كثيراً على حسابِ الأخوة الأكرادِ

كي أنسى: هل تقبلينَهُ بعلاً لكِ؟

وحميِّد إبن أبو الدبس

الذي فرَّ مع تسواهن الى إيران

ومركزَ شرطةِ حسن عجمي

والكثيرَ من الوجوهِ

التي لا أعرفُ إن كانَ اللهُ هو من خلقَها حقاً!

عزيزتي شندوحه:
«أحبُّكِ...
موتْ.....»
أكتبُ إليكِ من كلكتا في الهندِ
حيثُ أعملُ حالياً عتالاً بأجرةٍ يوميةٍ معتبرةٍ
الحياةُ هنا جميلةٌ جداً
والهنودُ طيبون وأولادُ حلالٍ
رغمَ أنَّهم سرابيتٌ وسرسريةٌ ويحبُّون التوابلَ الحارةَ
لا تخافي عليَّ لأنَّهم يعتبرونَني واحداً منهم
بعد حصولي على الجنسيةِ الهنديةِ
أعملُ الآنَ على فتحِ مكتبٍ للبيشمركةِ هنا
وسأرشحُ نفسي في الانتخاباتِ القادمةِ لمنصبِ رئيسِ الوزراءِ
بلّغي حُبّي للأولادِ والبناتِ جميعاً
وحتّى تسواهن سامحتُها من كلِّ قلبي
لكنّني لا أريدُ رؤيةَ جُهرةَ إبنِ أبو الدبسِ
سأبعثُ للأولادِ مصروفاً عن طريقِ بنكِ Western Union
وسأرسلُ لكِ وثيقةَ الطلاقِ كمرفقٍ في إيميلٍ آخرَ
لأنَّ الهنودَ لا يريدون تزويجَ بنتَهم من رجلٍ متزوجٍ!

لن أدفعَ لكِ نفقةً ولو طلعتْ روحُكِ

وإعلمي أنني صَفّيتُ حسابي في PayPal

وغيّرتُ رقمَ الموبايل

يعني: إنتهى كلُّ شيءٍ بيننا

باي باي، توحه!

Send

لو عادتْ عجلةُ الزمنِ الى الوراءِ

لأوقفتُها بكلِّ ما أوتيتُ من قوةٍ

لا أريدُ للزمنِ أن يعودَ الى الوراءِ

مطلقاً!

لا أريدهُ أن يفعلَ ذلكَ

لأَنَّهُ لو فعلَ

لما عُدتِ تلكَ الجَمرةَ المشتعلةَ

والتي ترِنُّ مثل ناقوسٍ في أغوارِ الروحِ

منذُ تلكَ اللحظةِ التي إفترقنا فيها

عندَ منعطفِ الطريقِ الى المجهولِ

وحتّى لحظةِ تحريرِ هذا الإعترافِ!

2010/7/1

7000 بههيهايت

على ذمَّةِ خبراءِ الاِحصاءِ[1]
يفوقُ تعدادُ سكّانِ العراقِ اليومَ ثلاثينَ مليون نَسَمَة
يفترشُ خمسون مليوناً منهم المنافيَ وقصاعَ المُحسنين
تسعون مليوناً ماتوا من شدَّةِ الفرفحة
خمسةٌ وسبعونَ مليوناً مصابون بداءِ الونّه الانتقالي
خمسـونَ مليونـاً يتابعـون المسلسـلَ العراقـي اليومي توم و جيري
وثلاثمائـة مليوناً بلغتْ عندهم النرفـزةُ أعلى من 500 درجة بههيهايت[2]

(1) ليس هناك خطأ مطبعي.

(2) بههيهايت وكههيهايت هما وحدتا قياس افتراضية لقياس مسـتوى التغييرات التي تطرأ على المزاج العراقي – حصرياً – صعوداً وهبوطاً. درجات البههيهايت تمثل تغير المزاج في حالة النكوص القهري «النرفزة»، بينما يؤشر مستوى الكههيهايت الى ارتفاع الجذل «الفرفحة». ولتبسيط المصطلح: حين يكون العراقي متذمراً يهز يديه قائلاً: بههي! وحين يكون جذلا يقول: كههي. وحين يكون مضطرب المزاج يقـول: بههـي كههـي! (2012 حقوق الطبـع والاسـتخدام والاقتبـاس محفوظة للمؤلف!).

هؤلاءِ الثلاثمائةُ مليونَ عراقياً بكلِّ عددِهم وعُدَتِهم
مُنرفِزونَ ومُستنفرون ومُسنفِرون بلا حدودٍ
لم تنفعْ معهم حبوبُ الهلوسَةِ
ولا أولُ صلاةِ التراويحِ
ولا ثاني مخلوطِ الفياغرا
ولا سابعُ كراماتِ السيدِ مرادِ علمدار[3]

إنهم يحثّون الخُطى بمسيرةٍ مليونيةٍ راجلةٍ
والشررُ يتقادحُ من أعينِهم
كلٌّ منهم يُزنِّرُ خصرَهُ وأكتافَهُ بدزينةٍ من الأسلحةِ الفتّاكةِ:
سبعةُ أحزمةِ حْريشي[4] مستوردٍ خصّيصاً
وأربعةُ مخازنَ قزّالقرت[5] خارقٍ حارقٍ
وتسعُ عبواتِ زقنبوط[6] سريعةِ الانفجارِ
ومُفَخخاتُ طْرْكَاعهْ[7] كاتمَةِ الصوتِ

(3) إحدى شخصيات المسلسل التركي «وادي الذئاب».
(4) من المفردات الشعبية شائعة التداول في وسط وجنوب العراق.
(5) تركية معناها (دود أحمر يدخل بين الجلد والعظام إلى أن يموت الشخص الذي هاجمه الدود).
(6) تركية، على الأرجح، معناها نار جهنم.
(7) من المفردات الشعبية شائعة التداول في وسط وجنوب العراق.

كلٌّ منهم عابسٌ ولا يقطعُ وجهَهُ المنشارُ
يَسْيمّون و يَمْيسّون[8] مُسنفرين في طريقِهم إلى المريخِ،
ومنهُ إلى فضاءاتِ الكونِ المتراميةِ
يمرّون خفافاً كأنّما تحملُهم الريحُ
أو خيولٌ براقيةٌ تجري بهم على ايقاعِ اليسيم
ومهوّسُهم يرفسُ بكعبهِ كتفَ الثُريا زهواً
ومُهلهلتُهم بلغتْ لعلعةُ لسانِها تخومَ الكونِ البعيدةِ
ثلاثمائةُ مليونَ عراقياً في طريقِهم الى المَحْقَقَةِ
لابدَّ من أن يعرفوا الآنَ، وقبلَ بزوغِ فجرِ اليومِ التالي:
مَن هيَ أمُّ النملةِ التي وبَّختْ سليمانَ بنَ داوود
ومَن هوَ أبو الهدهدِ الذي عصى أوامرَ سليمانَ بن داوود
ولماذا كشفتْ بلقيسُ عن ساقيها في قصرِ سليمانَ بن داوود
وما هو مصيرُ العصا التي كانَ يتكأ عليها سليمانُ بن داوود

لن يهدأَ بالُ ثلاثمائة مليون عراقياً مُسنفِراً، ولن يقرَّ لهم قرارٌ
حتى يتمَ انجازُ المهمّةِ الآنَ وعلى الفورِ،
في المريخِ أو أقصى أصقاعِ مجرةِ دربِ الذُبّانةِ![9]
وحتى لو بلغَ مستوى النرفزةِ 7000 درجةَ بههيهايت!

---

(8) إشارة إلى الإيعاز العسكري: يس، يم.
(9) التسمية العامية العراقية للذبابة.

مَنفَضَـةُ سَجائر ... حتى يثبتَ العكسُ

عزيزي المواطنُ، عزيزتي المواطنةُ
طُوبى لكَ، وطُوبى لكِ أنتِ أيضاً
وفقاً لدستورِ البلادِ النائمِ،
فنحنُ مجردَ منافضَ سجائر
يستخدمُنا الساسةُ لرمي أعقابِ سجائرِهم وبصاقِهم
وتدونُ الدولةُ أسماءَنا في سجلاتِها الرسميَّةِ
على أساسِ جهةِ المنشأِ ونوعِ الماركةِ ورقمِ تسلسلِ الإنتاجِ

ذاتَ يومٍ،
حلمتْ منفضةٌ منا أنَّها ليستْ منفضةَ سجائر،
وإنما شجرةٌ وارفةٌ
شجرةٌ في بستانٍ مترامي الأطراف
البستانُ يمرُّ بوسطِهِ نهرٌ
فوقَ النهرِ جسرٌ
على الجسرِ يمرُّ أناسٌ كثيرون

وعيونُ كلِّ المارّة ترنو إلى تلكَ الشجرةِ
وتحلِّقُ نظراتُهم إليها كطيورٍ تأوي إلى أعشاشِها

انتشرَ ذلكَ الحلمُ سريعاً بين منافضِ السجائرِ
وأخذتْ كلُّ منفضةٍ تروي الحلمَ وتزيدُ قليلاً
حتّى وصلَتِ الوشايةُ آذانَ السُلطاتِ
فبادرتْ، بليلةٍ غابَ عنها القمرُ،
إلى قطعِ الشجرةِ
ونسفِ الجسرِ
وتدميرِ البستانِ

لا تريدُ الحكومةُ أن يتوقفَ إنتاج منافضِ السجائرِ
كيفَ يمكنُ تصّورُ الحياةِ
دونَ منافضَ سجائرَ محليَّةِ الصُنع!
ما الذي يمكنُ أن يفعلَهُ السياسيُّ لترويجِ بصاقه؟
ما الذي يمكنُ أن تفعلَهُ الحكومَةُ لتشغلَ يومَها؟
لا بدَّ من وجودِ هذهِ المنافضِ على الدوامِ
حتى تستمرَّ حياةُ السياسيِّ وعملُ الحكومةِ
لذلكَ وردَ اسمُنا في صدارةِ الدستورِ الثابتِ للبلادِ:
«باسمِ المنافضِ محليِّةِ الصُنعِ»

هكذا كرَّمونا بالبسمَلَةِ

ورصّعونا بطلاسمِ اللاهوت

نحنُ منافضُ سجائرَ؛ ليس إلا

مَنْفَضونا كما يشاءون

مَنْفَضونا في الدستور

وفي مراسلاتِ الحكومةِ

وفي برامجِ السياسيين والقتلةِ

ودعاياتِ النوّاب والانتهازيين

في مواعيدِ اجتماعاتِ اللّصوصِ

وعندَ صياحِ ديكِ المُغتاظةِ

وقبلَ الأكلِ بثلاثةِ تفجيراتٍ

وبعدَ التعزيةِ بسبعةِ أكاذيب ساطعة

يستطيعُ كلُّ مَنْ أرادَ مَنفَضَتَنا أن يفعلَ ذلك

يستطيعُ أن يُمَنفِضَنا على هواه

فلسنا سوى منافضَ

هذه هويتُنا الرسميةُ، وهكذا سنظلُّ، حتى نثبتَ العكسُ

ولكي يحدثُ ذلكَ،

لا بدّ من تعميرِ البستانَ الذي دمَّرَتهُ الحكومةُ

وإعادةِ زرعِ الشجرةِ التي قطعَها اللصوصُ

وتشييدِ الجسرِ الذي نسفهُ الساسةُ!

لنخرجَ من شرنقةِ السياسيِّ وحكومتِه:

وننزع عنا:

جهةَ المنشأِ ونوعَ الماركةِ ورقمَ تسلسلِ الإنتاجِ!

وليـــةُ غُمّـــان

نحنُ بحاجةٍ إلى فيلقٍ كاملٍ من الجرّافاتِ
جرّافاتٌ هادرةٌ خرجتْ للتوِّ من مرجلِ الغضبِ
بأُمرةِ السيدةِ أمِّ عامرٍ[1] الباسلةِ
لتجرفَ جبلَ الغُماميَّةِ،
الذي يجثمُ بكوابيسِهِ الثقيلَةِ على صدورِ الناسِ

السيدةُ أمُّ عامرٍ خبيرةُ أحزانٍ مزمنةٍ
وهي تعرفُ جيداً من أينَ تؤتى الغُماميّةُ
هي كفيلةٌ بدكِّ صروحِها، الواحد تلو الآخر

أمُّ عامرٍ التي، بدلاً من أن يُطعِموها،
وضعوا في يدِها مايكروفوناً لتتحدثَ عن جوعِها

---

(1) سـيدة عراقية اسـتضافتها احدى القنوات الفضائية العراقيـة للتحدث عن معاناتها ومعاناة عائلتها، فأحدثت انتقاداتها وسـخريتها المبطنة للسلطات موجة هائلة من القبول والاستحسان الشعبي، وكانت بمثابة ناطق رسمي باسم معاناة الناس. وقد صارت مقولتها «ولية غمان» على كل لسان.

على الهواءِ مباشرةً
وبدلاً من أن يستروا فاقتَها،
طلبوا منها أن تكشفَ سوءاتِهم
«جا هيه ولية غمّان؟
ملينه، عمي ملينه!»

تبتسمُ أمُّ عامرٍ، وهي تصفعُ صفاقةَ وجهِ العالم
«وليةُ غمّان»
يقهقهُ السياسيُّ بغماميةٍ منقطعةٍ النظيرِ
وهو يتباهى أمامَ امرأته فاتلاً شاربيه:
لا شُكرَ على واجبٍ!
وتنتفخُ أوداجُ الحكومةِ خيلاءً وغروراً:
نحنُ بخدمةِ المواطنِ!

مرحى، وألفُ مرحى لهذهِ السيدةِ النبيلةِ
لنمنحْها فرصةَ قيادةِ أفواهِنا
لتُدَرِبَ ألسنتَنا التي أدمنتِ البلاهةَ على النطقِ
لتحرضّ أكداسَ التبنِ على الاشتعالِ
ومنافضَ السجائرِ على التمردِ

والمسنفرينَ في الفضاءِ على تغييرِ الاتجاه

بإمكانِ هذهِ السيدةِ
أن تجعلَ منا أطفالاً
لا يترددون عن قولِ الحقيقةِ
حين يرونَ الإمبراطور عارياً[1]
ولا تسترُ عورتَهُ أيةُ مسبحة!

(1) إشارة إلى قصة «ملابس الامبراطور» الشائعة.

سِيـرَةٌ شَخصيَّةٌ للسَيـِّدِ مَـدري يـاهـــو

لا أحَـدَ يَملُكُ الحَقيقَةَ، كُلَّ الحَقيقَةِ،

مثلَ السَيِّد مَدري ياهو

عَنْ حَقيقَةِ السَيِّدِ مَدري ياهو!

فالسَيِّدُ مَدري ياهو سَمَكَةُ شَبّوطٍ زلقةٌ

ثَعلَبٌ ماكرٌ كَثيرُ الزَوَغانِ

غَزالٌ سَريعُ الجَري

له أَذرُعُ أخطبوطٍ

وَسَبعُ أرواحٍ!

وَسَبعَةٌ وسَبعونَ وَجهاً!

كلُّنا شاهدَناهُ يَسرُقُ الكُحلَ من العَينِ

وَالحُلمَ من النائمِ

وَاللّقمَةَ من فَمِ الجائعِ!

كُلُّنا شاهَدناهُ بأمَّهاتِ أعيُنِنا وَآباءِ حَواسِّنا
لكنَّنا نُعجَزُ عنْ وصفِهِ للمُحَقّقين
وَشُرطَةِ الآدابِ العامّةِ
وَخُطباءِ الجُمعةِ!

أقسَمَ أحدُهُم بشِرَفِهِ
أنَّهُ يَعرِفُ مَدري ياهو مَهندساً في وزارةِ البَلَديّاتِ
وقالَ آخرُ بل إنَّهُ مُوظَّفُ جَمارِكَ
وادَّعَتْ امرأةٌ أنَّها كانتْ مُتزوجةً بهِ قبلَ خَمسِ سَنواتٍ
بَلْ إنَّ رَجلاً سيريلانكياً زَعمَ أنَّهُ شَريكٌ تجاريٌّ مَعَ السَيِّدِ
مَدري ياهو

مَراكزُ الشُرطَةِ، في كلِّ مَكانٍ، تَعجُّ بأصحابِ الشَكاوى ضِدّهُ
وَهوَ لا يَحفَلُ بأيِّ شيءٍ، على الإطلاقِ
يُزاولُ حياتَهُ كأيِّ حلّاقٍ يعتني بقصِّ شَعرِ زبائِنِهِ
بِمَرَحٍ وتلقائيةٍ وروتينةٍ عَجيبَةٍ!

ذاتَ يومٍ قرَّرَ أحدُهُم نَصبَ كَمينٍ للسَيّدِ مَدري ياهو
لِضَبطِهِ بالجُرمِ المَشهودِ
وَحينَ تَمَكنَ من ذلك،

لَمْ يَستَطعْ ذلكَ الرجلُ الكَفَّ عَنِ الضَحكِ
وَقرّرَ إطلاقَ سِراحِ المَقبوضِ عليهِ فَوراً
وَلشدّةِ دهشتِهِ مما رأى
لَمْ يتوقفْ عن الضَحِكِ حَتّى يومِنا هذا!

كُلَّما سَألَهُ ساءلٌ عَمّا يُضحكُهُ يقولُ:
لَقد عَرَفتُ مَنْ يكونُ مَدري ياهو
ضَبطتُهُ مُتَلَبِسَاً بالجُرمِ المَشهودِ
التقطتُ لهُ صُورَةً
وَسَجَّلْتُ لَهُ فيديوا
وَيمكنُني أن أريكم ذلكَ كلَّهُ!

فَينفضُّ الناسُ من حولِهِ وَجلينَ
وَكُلٌ منهم يَتَحَسَسُ مَلامِحَ وَجَهِهِ
خِشيةَ أنْ يكونَ هوَ ذلكَ المَدري ياهو
الذي يَتَحدّثُ عَنهُ ذلكَ المَجنون!

أكُـو فَـدْ واحِـــد!

- جَاءَ فَد واحد إلى خَيّاطٍ
وَكانَ مِن أمهَرِ خَيّاطي المَدينَةِ:

– أريدُ بَدلَةَ مَلِكٍ مُرَصَّعَةً بالجَواهِرِ النَفيسَةِ
وَبَدلَةَ رَئيسِ وزراءٍ مُطَعَّمَةً بالفُستُقِ وَاللَّوزِ وَالجَوزِ
وَبَدلَةَ قائدِ جَيشٍ مُزدانةً بِنياشينَ وَأوسِمَةٍ زاهيَةٍ
وَبَدلَةَ قائِدِ الدركِ مَطليَّةً بالذَهَبِ وَالفِضَّةِ
وَبَدلَةَ رَئيسِ بلاطٍ مُعفَّرةً بالزُعفرانِ والطيبِ

– عَفـواً، أيُّهـا السَـيِّدُ، لا بُـدَّ أنْ يَأتـي الجَميـعُ إلـى هُنـا لأخذِ مَقاساتِهِم

– لا عَليكَ، فَكُلُّهُم يَقفُ أمامَك الآنَ
تَفَضَّلْ وَقُمْ بأخذِ المَقاساتِ المَطلوبَةِ!

- فَدْ واحد كانَ مَيِّتاً مُنذُ خَمسينَ سَنَةً
قامَ ذاتَ يومٍ من قَبرِهِ وَمَشى نَحوَ بَيتِهِ
فَوَجَدَ أنَّ زَوجَتَهُ مُتَزَوِّجَةً من ألَدِّ أعدائِهِ

وَدارَهُ صارتْ مَكبَّ نفاياتٍ

وَأولادَهُ مُجرمينَ هاربينَ مِن يَدِ العَدالَةِ

بَكى الرَجلُ بكاءً يَفطرُ القَلبَ

وَبَعدَ أنْ انتهى مِن نَدبِ حَظِّهِ التَعيسِ

صَحا من النَومِ مُنهكَ القوى

وَعلى الفَورِ:

طَلَّقَ زوجتَهُ التي تَزوَّجَها مُنذُ شَهرينِ

وَأحالَ بيتَهُ الى جامعٍ

وَقرَّر ألا يَتزوجَ مَدى الحَياةَ!

- سَكَرَ فَدْ واحد وَسَقَطَ مِن السَماءِ

عَلى قَومٍ يُمارسونَ الراعِشَةَ

فَتَوجَّسوا مِنهُ خِيفَةً وَسَألوهُ:

هَلْ جئتَ مِن السَماءِ

قالَ نَعَم

هَلْ أنتَ نَبيٌّ مُرسَلٌ؟

قالَ نَعَمْ

هَلْ جِئتَ لتبليغِنا رِسالَةً مِن الرَبِّ؟

قالَ نَعَمْ

هَلْ الرَبُّ غاضِبٌ عَلَينا؟

قالَ نَعَمْ

وَما الذي أوجَبَ غَضَبَ الرَبِّ عَلينا؟

قالَ لأنَّكم لا تُقيمونَ رَعشَةَ الجَماعَةِ

فَصاحوا جَميعاً بِصوتٍ راعِشٍ: أرعِشْ مَعَنا...أرعِشْ مَعَنا

صَلّى الرَبُّ عَلَيكَ وَسَلَّمَ!

عليوي يحلم

في عَصرِ الألفيةِ العاشرةِ لميلادِ الحُلمِ السومريِّ
لا تـزالُ العَربـاتُ فـي شـوارعِ سـومرَ وأزقَّتِهـا تَسـيرُ بالطاقـةِ الحَيوانيَّةِ
نُريدُ لعرباتِنا التي تقودُها البِغالُ
أنْ تَعمَلَ بالطاقةِ المستقبليةِ
«هَهَوْ يَزَمّو
انْهِجَمْ بيتْ الباميا شْكَدْ تُنفَخْ»!
واصلِ الحُلمَ يا عليوي
في طريقِكَ الكثيرُ من العَقباتِ
وَعليكَ انْ تَقفِزَ فوقَ حواجِزِها المُعَقَّدَةِ
الواحِدةَ تِلوَ الأُخرى
باتِجاهِ ذَروَةِ الحُلمِ
اقفزْ، يا عليوي، اقفزْ
شَمِّرْ عن زَنديكَ واطلقْ مُخَيَلَتَكَ للريحِ
استَبدلْ مَكَبّاتِ النفاياتِ بالحَدائقِ

املأ الشوارعَ الكئيبةَ بأضواءِ النيونِ والأَمَلِ

والفراتَ بالماءِ الفُراتيِّ الدَفّاقِ

اجعلْ بناتِك فَخوراتٍ بأنفُسِهنَّ

وَأولادَكَ شديديّ الاعتزازِ بِما يفعلون!

العَجَلَ العَجَلَ يا عليوي

ليسَ هناكَ ما تُضيعُهُ من الوقتِ

لا تَدعْ البغالَ تَقودُ عرباتِك السومَريَّةَ

اقفزْ الى المُستَقبَلِ

اقفزْ

يا عليوي

كي لا تَتَسمَّرَ قدماكَ بلزوجةِ الوَهمِ الرَهيبِ!

السَيّدُ الرَئيسُ في الفهود

بَعدَ سَنواتٍ مَريرَةٍ قَضاها بِصُحبَةِ مَوتٍ فَجائعيٍّ
قامَ السَيِّدُ الرَئيسُ بجولَةٍ تَفَقديَّةٍ في الفهودِ
كانتْ وجوهُ الناسِ مُكفَهرّةً يَعلوها غُبارُ تَعَبٍ لا تَفسيرَ لَهُ
الشَوارِعُ تَغُصُّ بِمارَّةٍ يَتدفقونَ من أجلِ هُمومٍ لا أهمية لها
نَهرُ المدينةِ الوحيدُ يَتدفَّقُ بالجَفافِ وَالقمامَةِ وَالأوبئَةِ
الحَياةُ هُناكَ ثقيلةٌ وَجُزافيَّةٌ وَغيرُ مُجديَةٍ
الغُبارُ لا يَسمَحُ بأناقَةِ الرجالِ وَتَجَمُّلِ النساءِ
الروتينُ سَيِّدُ المَوقفِ وَالإدارةُ خارجَ حُدودِ المَألوفِ
حِينَها عَلتْ وَجهَ السَيِّدِ الرَئيسِ ابتسامَةٌ ماكرَةٌ
فَقـدْ اطمَـأنَّ إلـى أنَّ كُلَّ شَـيءٍ على ما يُـرامُ في مَدينـةِ الفُهودِ الباسِلَةِ!

هويةُ بَـدَل ضائـعٍ

في خِضَمِّ اجراءاتِ الروتين

لتَجديدِ هويَةِ الأحوالِ المدنيةِ

بَرعَمَتْ في مُخيَلَتِهِ فكرَةٌ

ماذا لَو....

كانَ يُغالبُ شِدَةَ الحَرَجِ من التَقَدُّمِ بالفِكرَةِ

ماذا لو...

تَقَدَمَ إلى مَأمورِ النفوسِ

بِطَلَبٍ لاستخراجِ هويَةِ أحوالٍ مَدنيةٍ بَدَل ضائِعٍ

لوَطَنِهِ

الذي لَمْ تَعُدْ من مَلامِحِ وَجهِهِ

سِوى نُدوبٍ غائِرَةٍ

وآثارِ تَعذيبٍ

وَاضطهادٍ

وَسوءِ مُعامَلَةٍ

وَطَنُهُ الذي لا يكادُ يُميزُهُ الناظرُ إليهِ

أحوجُ ما يكونُ إلى استخراجِ هويةِ

وطنٍ بدل ضائع!

الدَرويشُ في تَغريبَتـِـهِ الأخيـرَةِ

بَيــنَ لَدائـِنِ الرُخـامِ وَأَهـازيـجِ الفِضـَّـةِ

ما بينّ نُونِ الأنوارِ ودالِ التَدليلِ وياءِ التِيهِ
تَستلقي لَدائِنُ العُشقِ وأهازيجُ الفِضَّةِ

وَتُغنّي أروقَةُ الدفِءِ الخَفيَّةُ
حَيثُ تَعشَوشِبُ زَنابِقُ العَسَلِ وَأَسرارُ اليَفرَحون

أتأرجَحُ ما بَينَ سُكوتٍ فَصيحٍ وَهَمهَمَةٍ
وأمسِكُ بِتلابيبِ بَوحِكِ القادِمِ من غَسَقٍ لَيسَ بِبَعيدٍ

أَيَّتُها القَصيدَةُ مُترامِيَةُ الأطرافِ مِثلَ سَماءٍ
إرخي عَلَيَّ جَنَباتِ هَمسِكِ الرَيَانِ

لا، لَيسَ بِوسعِ الدرويشِ أن يَهبطَ الى الجَنّةِ

لكنَّهُ يَستطيعُ أنْ يَصعَدَ إلى ذَروَةِ الغِوايَةِ

أَعني غِوايةَ أَرضِكِ الَّتي لا غُموضَ فِيها
أَرضَكِ المُمَهَّدةَ مِثلَ سَيسَبانٍ نَضيدٍ

وَلا يَعنيني رُخامُ الغِيابِ بِكُلِّ وُضوحِهِ
بَلْ أنا مَعنِيٌّ بِزَنبَقِ أنفاسِك اللاهِثَةِ

تَأسُرُني راياتُكِ الخَفّاقَةُ وَإشاراتُ سُطوعِكِ
وَيُمَوسِقُني جَدلُ الشَوقِ إلى تَقبيلِ بُروجِكِ العاليَةِ

أَيَّتُها المُستَضيئَةُ بِنُورِها
طُوبى لِمَنْ تَمَسَّدَ بِأنفاسِ نُعاسِكِ

الدرويشُ لا يَصحو في يَقظَتِهِ
وَلا يَستَيقظُ في صَحوِهِ

فَخُذي بيدِهِ وادخُليهِ إلى كَنَفِ الأسرارِ

حَيثُ يَتصاعَدُ رَفيفُ أجنِحَةِ الرَغبَةِ

دَعيهِ هُناكَ يَرقُصُ مَأخوذاً
حَتّى يَسقُطَ مَغشيّاً عَليكِ!

قَوسُ الغَـزالـَةِ

أقفُ مُرتَجّاً بينَ خُطوطِ الصَمتِ وخُطوطِ الكَلامِ

حاسِراً عن مَواجعِ لُغتي

صَمتٌ كَثيرٌ مَرَّ على رِمالِ الحكايـَةِ

وغَيرُهُ مَرَّ كلامٌ كثيــرٌ

رٌيحٌ صامِتَةٌ عبرتْ حَنايا الماضي

وكذلكَ أمطارٌ جَريحَةٌ على مُدرَّجاتِ الذُهولِ

ما يُمكِنُ قولـُهُ

لا يَفي بحاجَةِ مَجرَّةٍ إلى الضوءِ

ولا يَفُكُّ تَشابُكَ الأمزجَةِ

هكذا يقفُ المُتوهجُ في مَدارِ الوعودِ

بوقائعِهِ واسمائِهِ المُبَعثَرَةِ على رُقعَةِ الشطرنجِ

حاسِراً أشرعَةَ صَمتِهِ وبروقِهِ وفوضاهُ

تَماماً تَحتَ قوسِ كلامِك الجارفِ

* * *

لِمَ لا تَقتربينَ أكثرَ من جَسَدِ الوَقتِ

كي تَصطادُني نِبالُكِ المُضَمَّخَةُ بأسرارِ الشُروقِ

كي تَلمّي تَعَددي المَبثوثَ في الأنحاءِ

كي نَطفو مَعاً على سَطحِ الوضوحِ

كم مرَّتْ من عصورٍ شائكةٍ

وأنتِ تُرجئينَ السَفرَ إلى مَكامِنِ أحلامي

تُرجئينَ الاقترابَ من الينابيعِ وعُشبِ المُناجاةِ

ولماذا تقفينَ حاسرَةَ السَماءِ

كما غزالةٌ في ذروةِ نُصوعِها

كما عيدٌ يُشرقُ من وراءِ جَبلِ الأحزانِ

لماذا تَقفينَ بكلِّ بهائِكِ

تَماماً تَحتَ قوسِ صمتي الجارفِ

❋ ❋ ❋

مثلَ شهرزادٍ عَنيدَةٍ

تُطلقينَ عليَّ نِبالَ الغوايَةِ

وتَجرينَ مُختَبِئَةً خَلفَ أعاجيبِ الكلامِ المُباحِ

أُعجوبَةٌ خلفَ أُعجوبةٍ لِصقَ أُعجوبةٍ بعدَ أُعجوبةٍ

فوقَ أُعجوبةٍ تَحتَ أُعجوبةٍ

وأنا أجري خَلفَكِ لاهثاً بينَ أدغالِ الأعاجيبِ

حامِلاً شِتات أسمائي وَفوضاي

مِثلَ فَريسةٍ تُطاردُ صيّادَها

* * *

لا أذكرُ مُنذُ متى وأنا اقتفي أثرَكِ، أيتُها الغزالةُ

لكنّني أذكرُ جيّداً

ثَراءَ الأفقِ الذي ظلَّلَ ركضيَ المَجنونَ

في مَجاهِلِ التيهِ

وأذكرُ القَصائدَ التي أنشدتها في تَمجيدِ عينيكِ

ربَّما سَيطولُ وقوفي

تَحتَ قوسِ ظهيرتِكِ الجارِفَةِ

لكنَّني مُبتَهِجٌ وَحالِمٌ حَدَّ الذوبانِ

وانا أقفو أثارَكِ بينَ أعاجيبِ الكلامِ المُباحِ

حاسراً مَواجعَ لغتي

لنبالِ ظهيرتِكِ المُدهشَةِ

اللحيَـةُ بيـنَ قـوسيـنِ

ما الذي تَفعَلُهُ اللّحيَةُ
حينَ تكونُ خارجَ منطقةِ التَغطيَةِ؟
أعني:
حينَ لا تكونُ في مَكتبِ الدينِ
لِخِدمَةِ زبائنِ الرب.

هل تَستَحِمُّ لتُزيلَ غُبارَ الشياطينِ
بَعدَ مَعارِكِ الدوامِ الرَسميِّ
ضِدَّ المَعصيَةِ؟

هل تَأخذُ قيلولةً هادئةً
بعيداً عن لغطِ الآثامِ
حَولَ مساماتِ وجهِ المُؤمِنِ

هل تُسافرُ بعيداً صُحبَةَ العائلةِ والاصدقاءِ

لتستعيدَ توازنَها

بعدَ جهادٍ طويلٍ ضدَّ النفسِ الأمّارَةِ بالسوءِ؟

اللّحيةُ كثيرةُ النشاطِ والحراكِ

فهيَ تُشاهدُ في الجوامعِ والكنائسِ والمعابدِ

التلفزيوناتِ والهواتفِ النقّالَةِ ومواقعِ الانترنيت

الأسواقِ والتجمعاتِ العامَّةِ والحلقاتِ السريَّةِ

تُنشد وتترنمُ وترشدُ وتُحرِّضُ

إنَّها دائبةُ الحَرَكةِ في أماكنِ الاشتباكِ واللااشتباكِ

دائمَةُ الحُضورِ والظهورِ

مثلَ سلطةٍ تُمسكُ بزمامِ الرَعيَّةِ.

لا أحد يشكُّ في اللّحيةِ

لا أحد يسألُها عن هويتِها الشَخصيَّةِ

لا أحد لهُ حقُّ الاعتراضِ عليها

لأنَّ اللّحيَةَ مُقدَّسَةٌ

وهي السُلطةُ الوحيدةُ المُخوَّلَةُ

أن ترى الباطلَ حقاً والحقَ باطلاً

اللّحيةُ مُقدّسَةٌ

لأنّها ورقةُ التُوتِ

التي تَسترُ عُريَ الحَقيقةِ.

الفهرس